كلية: الآداب

القسم او الفرع: التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة: أ.م.د. أبو الهيجاء محمد رافع حمدان العاني

اسم المادة باللغة العربية: فلسفة التاريخ

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Philosophy of History

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: التفسير الجغرافي للتاريخ

اسم المحاضرة السابعة باللغة الانكليزية: **Geographic interpretation of history**

محتوى المحاضرة السابعة

لقد ارتبطت أحداث التاريخ ووقائعه منذ أقدم العصور بالبيئة والظاهرة الجغرافية، إذ أن البشر ميالون بحكم نزعاتهم الفطرية إلى حب الاستطلاع والتعرف على أماكن غير أماكنهم وأساليب غير الأساليب المتعارف عليها لديهم، كما أن الأرض بأشكالها المختلفة تبدو بمثابة المسرح الذي قامت عليه الوقائع التاريخية، وهي تبدو ذات اثر كبير في توجيه مصائر النوع الإنساني، ومن هنا غدا للظواهر الجغرافية تأثيرها مع غيرها من المؤثرات في الإنسان ومن ثم في التاريخ، ذلك تبعاً لنوع تفاعله مع بيئته ومواجهته للظروف المحيطة به.

أما أبرز من مثل هذا الاتجاه في تفسير التاريخ فهم:

"عبد الرحمن ابن خلدون":

تتمحور آراء ابن خلدون في تفسيره للتاريخ من خلال قوله بتأثير البيئة الجغرافية على الحياة الاجتماعية، إذ يرى أن سكان الشمال البارد يتصفون بالشجاعة والفضيلة وحسن التفكير ولهم باع في الحضارة وهم أهل للحكم، بينما يسود الكسل بين سكان الجنوب كما يسود بينهم الميل نحو اللهو وتبعاً لذلك فهم مغلوبون لأهل الشمال، في حين يسود الاعتدال بين سكان المناطق المعتدلة في أخلاقهم وأجسامهم ومعاشهم، وفيهم ظهرت الأديان.

وعلى الرغم من طبيعة هذا التقسيم الذي اعتمده ابن خلدون إلا أنه لم يعده أوحداً حيث أدخل إلى جانبه عوامل أخرى كالأديان والأصول البشرية والعوامل الاقتصادية.

"جان بودان":

يرى "بودان" في كتابه "الكتب الست عن الجمهورية" أن طبيعة النشاط البشري مرتبطة بنوعٍ من الحكم السائد، ويلعب المناخ هنا الدور الأبرز، حيث يرى "بودان" أن سكان الشمال البارد يمتازون بالبلاهة وضخامة الأجسام غير أنهم يميلون نحو الأشكال الديمقراطية في الحكم، أما الجنوب الحار فإن سكانه يميلون نحو الكسل والرخاوة وتبعاً لذلك فإنهم يتصفون بالسلبية السياسية، وكنتيجة لذلك فإنهم محكومون بالحكم "الثيوقراطي" الذي هو احد مظاهر الطغيان السياسي، في حين يكون سكان "الإقليم المركزي" المعتدل معتدلين بطبيعتهم وتكون "الملكية" هي شكل الحكم المفضل لديهم.

"شارل دي مونتسكيو":

يعد من أبرز دعاة نظرية "المناخات"، حيث رأى أن المناخ البارد ينتج أناساً يتميزون بالقوة والشجاعة، وهذا ما أتاح لهم الحفاظ على حياتهم وحريتهم، في حين أن المناخ الحار يولد أناساً ضعافاً بنيةً وسلوكاً وقد حَكَمَ عليهم بأن يكونوا مستعبدين.

كما أكد "مونتسكيو" على تأثير عامل المناخ على الشكل السياسي للدولة، وذلك من خلال عامل "الطوبوغرافيا" الذي تتحدد بموجبه مساحة الدولة ومن ثم تتحدد تبعاً لذلك نوعية الحكم السياسي لها، وبذلك يغدو "النظام الجمهوري" مناسباً للمساحات الصغيرة، و"النظام الملكي" مناسباً للمساحات المتوسطة، و"النظام الاستبدادي" مناسباً للمساحات الشاسعة.

كما أعطى "مونتسكيو" لعامل الأرض أهمية بالغة وذلك من خلال نظرته إلى العلاقة بين شكل البيئة وبين ممارسة الحرية، فالأرض حين تكون ملائمة للزراعة فإن روح الخنوع والعبودية هي التي تسود أوساط المجتمع، في حين تكون الأرض الجرداء دافعاً للسكان إلى المهارة وترسيخ الشجاعة والجد وتعزيز الحرية، وتبعاً لذلك فإنهم مؤهلون للحروب لغرض تأمين الحاجات الماسة للبقاء.

وقد تعرضت نظرية "مونتسكيو" للانتقادات التي كان من أبرزها تجاهلها لعامل الصيرورة والتحول الذي من شأنه أن يساعد على فهم كيفية حلول أشكال اجتماعية عليا محل أشكال أخرى أدنى منها تبعا لتطور الوعي البشري، وانعكاسه على تطور الحضارات والثقافات. وبالإضافة إلى ذلك فإن قراءة "مونتسكيو" كانت فقيرة وكان يعوزها التعمق في تأريخ الكثير من الشعوب وهذه الحالة من الفقر واضحة عنده من خلال الانتقائية في اختيار المجتمعات التي جعلها محل تحليله وتأملاته.